

## أسواق

البيض الملون، الارانب، الحلوى، الضيافة... كلها تقاليد تطبع عيد الفصح، العيد الذي يحتفل بقيامة السيد المسيح يحمل الكثير من المعاني والرمزية والعادات التي تناقلتها الاجيال. مع الوقت، تزاوجت الاساطير مع المعنى الروحي للعيد، فارتبطت الضيافة بدهان الشوكولا على شكل بيض او على ارنب، الى الملابس المحشو والمعمول، اضافة الى الزينة بالارانب والصيحات، والبيض واصبحت جزءا من رموز العيد، لتغدو اليوم، بطريقة غير مباشرة، وكأنها تتخذ طابع "الميركانتيلية"، المذهب التجاري

## روحانية الأعياد تناقضها الأعباء المادية والسلوك التجاري



تعود جذور عادة زخرفة البيض وتلوينه الى العمود الوثنية

### ايقون صعب

الجديدة، ثم حوّلته المسيحيون الى رمز من رموز عيد الفصح وربطوا هذه الفكرة بمعنى النور القوي الروحاني مع قيامة المسيح، من اجل حياة افضل. وبحسب التقليد، يترك الارنب البيض في الحدائق يوم احد الفصح وعلى الاولاد ايجادها للعب بها، وقد وصلت هذه الفكرة الى اميركا عام 1700 من قبل مهاجرين المان، ثم انتشرت في سائر بقاع الارض.

### تنامي الفكر التجاري

مع تطور الفكر البشري، وتنامي الفكر التجاري، بدأت هذه الاساطير تتخذ أوجها اقتصادية عديدة، اذ بدأ التجار يلونون البيض ويبيعونه ويصنعون الشوكولا على شكل بيضة او ارنب.

ثم بدأت صناعة الحلويات التي تتخذ اشكالا من وحي الفصح منذ حوالي مئة سنة، عندما صنعت بيضة بطعم السكر وكانت مصنوعة من السكر والمرصبان، ومن ثم بدأت تصنع من الشوكولا، ليحول السلوك الاجتماعي للناس الى بعض المعاني الرمزية وسيلة للربح المادي البحت. في هذا الصدد يشير المونسينيور كميل مبارك الى "انه في البدء، لم تكن الكنيسة تحتفل سوى بعيد الفصح، وكان المسيحيون الاوائل يحتفلون به كل احد لانه اعظم واهم عيد لدى المسيحيين، مع الوقت، رأت الكنيسة ان تحتفل باعياد اخرى كعيد الميلاد واعياد القديسين والسيدة العذراء وذلك ليعود المؤمن الى ذاته، وكل مناسبات الحياة، ترافق الاعياد مظاهر اجتماعية، لذلك من الطبيعي ان يسعى الناس للاستفادة تجاريا. فالزينة التي تضيء جوار من البهجة، قد تترافق احيانا مع نوع من الاستغلال الاقتصادي، ليس بالامر السيئ ان يستفيد التجار من هذه المناسبات، ولا مشكلة بالنسبة الى الكنيسة اذا رافقت المعتقدات الايمانية بعض الممارسات الفرحة، شرط ان تبقى ضمن اطار معين لا يخرج عن جوهرها".

مع الوقت بدأت تسود الافكار التجارية، وبدأ الناس يبتكرون افكارا جديدة ويسوقونها ويبيعونها، وتمازج الفكر التجاري بالجانب الروحي اكثر فاكثر. في هذا السياق، يرى الدكتور عصام عطالله، اختصاصي في ادارة السلوكيات البشرية "ان الانسان بحاجة للبهجة والسعادة. من هنا سعى لاجاد الاساطير التي تضيف طابعا خاصا على الاعياد. اما بالنسبة الى المنحى المادي، فالعمل التجاري، طالما لا يؤدي الجانب الروحي، لا ضرر منه. فبسوق ببارك الذي اخذ وزنة وطورها لتصبح اضعافا، من هنا فان التجارة هي علم وفن اذا بقيت ضمن نطاق خدمة

في العهد القديم، الفصح يعني العبور، فكما عبر موسى من العبودية الى الحرية بعد خروجه من مصر الفرعونية ووصوله الى ارض الميعاد، عبر المسيحيون مع المسيح الى الحياة الابدية. فالفصح هو الانتقال من الموت الى الحياة الابدية، ومن العبودية والخطيئة الى الحرية والتحرر. من هنا، فان القيامة هي اساس العقيدة المسيحية، فجسد السيد المسيح لم ير فسادا، قام ليهب البشرية الحياة الابدية.

### البيضة الملونة

مع مرور الوقت، سعى الناس لخلق جو من البهجة والفرح تزامنا مع العيد. فكانت الاساطير التي ربطت بعض العادات بعيد القيامة، كعادة تزيين البيض وتكسيهه، واستخدام الارنب للزينة...

يرمز البيض الى الرجاء في القيامة للحياة الجديدة التي تجسدت بقيامة المسيح، والبيضة نفسها ترمز للقيامة فهي جسم ميت يخرج منها كائن حي. ان كسر الصوص للبيضة والظهور للحياة يمثل ما قام به يسوع حينما كسر الموت ليقوم الى الحياة الابدية.

تعود جذور عادة زخرفة البيض وتلوينه الى العهود الوثنية، عندما كان الناس يحتفلون بقدوم الربيع وعودة الخصوبة. وقد استعملوا اذناك البيض الملون الذي يمتلك دلالة رمزية على الخصب، كما ان الفرس والفراغنة استخدموا هذه العادة تعبيراً عن الربيع وتجدد الحياة.

الى ذلك، كان للبيضة قدسية خاصة في الديانات القديمة، حيث اعتقد بعض الفلاسفة القدامى ان البيضة هي اصل الخلق، اذ ان العالم بحسب رأيهم كان على شكل بيضة انقسمت الى نصفين، فالنصف العلوي كون السماء، والنصف السفلي كون الارض.

ارتبطت عادة تزيين البيض والتباري على كسره، بعيد الفصح المجيد، لدى مختلف الطوائف المسيحية في العالم، لكون المسيحيين كانوا يمتنعون عن تناول كل الاطعمة من المنتجات الحيوانية خلال فترة الصوم، فكانوا يسلقون البيض لحفظه ويتركونه حتى انتهاء الصوم. ومتى انتهى الصوم يكسرون البيض للمنافسة واللعب وخلق جو من المرح مع العائلة والاصدقاء.

### الارنب البري

بدأت اسطورة الارنب البري الذي لطالما ارتبط بفصل الربيع مع الوثنيين الالمان، فالهة الربيع الانغلويسكسونية كانت تتخذ من الارنب البري رمزا للخصوبة والولادة

المبيعات في فترة الاعياد لم تتعد 30%، وهي تعد النسبة الاسوأ في تاريخ لبنان. فالمبيعات في ادنى مستوياتها، واقل ما يمكن قوله عن المؤسسات انها تكافح للبقاء فحسب. يعود هذا التراجع لعدة عوامل منها فقدان ثقة المستهلك اللبناني بالعديد من السلع، اضافة الى الأوضاع الاقتصادية الصعبة، والخوف من التطورات الامنية حيث تتجه غالبية الناس للادخار قدر الامكان.

من جهته، يقول روجيه كيروز، رئيس جمعية تجار كسروان "ان نسبة المبيعات هذه السنة سجلت تراجعا بحوالي 20% عن السنة الماضي التي بدورها مثلت خسارة عن السنوات التي سبقتها".

مع العولمة اليوم بات من السهل ادخال الافكار التجارية، لان الانسان اصبح في كثير من الاحيان، كائنا ماديا مبرمجا ليكون "مستهلكا". هذا ما يشوه جوهر العيد ورمزيته ليحول مجرد مناسبات للإنفاق.

كل البعد عن الجانب الروحي الذي يدعو الى الصلاة والتأمل، بل هي أمور تجارية تدمر في مكان ما فكرة الصوم وتروج لامور قد تتعارض مع الايمان المسيحي".

ويختم "اليوم بات الفكر التجاري هو السائد، وقد يتغلب على الروحانيات في احيان كثيرة، والمثال الأبرز على ذلك انه كان في السابق كعك العيد هو الرمز الوحيد للعيد، اما اليوم فاصبح الشوكولا والمعمول والضيافات المرافقة تقطع بحسب دراسة اجريت اخيرا أكثر من 130 دولاراً من راتب كل عائلة".

من جهة اخرى، لم يسعف عيد الفصح حركة الأسواق التجارية هذا العام، كما لم يشفع زمن القيامة لاصحاب المؤسسات، فبقي التراجع الاقتصادي يبسط سيطرته ولو بنسب متفاوتة بين المناطق اللبنانية.

من هنا يكشف رئيس جمعية تجار الاشرافية انطوان عيد ان "نسبة

الانسان". ويشدد على أن "الخوف يكمن في امكانية ان يستخدم اصحاب العقول التجارية المدمرة بعض الافكار التي تشوه المنع الروحي للعيد، من خلال تقديم سلع وافكار لا تمت الى زمن القيامة المقدس باية صلة".

برأي عطالله "فان بعض الاعمال

### تراجعت المبيعات في اسواق كسروان هذا العيد بنسبة 20% عن العام الماضي

التجارية تحاول تشويه الرسالة الفعلية للعيد، هناك من ينظم الرحلات الاستجمامية والحفلات الصاخبة بمناسبة الاعياد، على الرغم من ان هذه الفترة تترام من عطل كثيرة، وحاجة الناس للتمويه، غير ان الرحلات التي تنظم بعيدة



معمول العيد... دوما حاضرا